توسعة الغرض
من الإجازة الروائية
لتشمل تبياني العلمي وتوثيق المجاز

السيد محمد السيد علي العلوي

محفوظة جميع الحقوق

هوية الكتاب:

* **الكتـاب:** تَوسِـعَةُ الغَـرَضِ مِـنَ الإجَـازَةِ الروَائِيَّـةِ لِتَشْـمَلَ التَّبَـانِي العِلمِـي وَتَوثِيـقَ المُجَـازِ.
* **المؤلف:** السَّيد محمَّد السَّيد علي العلوي
* **الناشر: مداد للثقافة والإعلام.**
* **الطبعة:** الأولى: ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
* **الإخراج الفني:** الكليم جرافيك:

mohd.he@gmail.com
+973 36577227

للثقافة والإعلام
midad
cultural coordination
Bahrain - Jidhafs - AlHashimi Complex
Mob: +973 - 36 671 135 - Email: midadbh@gmail.com
Manama - Bahrain

@midad_bh +973 36671135 midadbh
midad.bh @midad_bh

توسعة الغرض
من الإجازة الروائية
لتشمل التباني العلمي وتوثيق المجاز

السيد محمد السيد علي العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين
والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
محمَّدٍ وآلِهِ الطيبين الطاهرين

عنوان الورقة:

«تَوسِعَةُ الغَرَضِ مِنَ الإجَازَةِ الروَائِيَّةِ لِتَشْمَلَ التَّبَانِي العِلمِي وَتَوثِيقَ المُجَازِ»

بقلم:

السَّيد محمَّد السَّيد علي العلوي

المكان وزمان الإلقاء:

المركز الإسلامي للدراسات والبحوث

قرية المعامير/ مملكة البحرين

مساء الجمعة ٢٠ من ذي القعدة ١٤٤٤هـ

السَّاعة ٢٠:٣٠

تعريف بالمركز الإسلامي

المركز الإسلامي للدراسات والبحوث

والمراجعات، في سطور:

- افتتح في ١٥ من شعبان سنة ١٤٤٣هـ.
- يقوم على فكرة تكميل دور المؤسسة التعليمية للمدارس والمعاهد الشرعية (الحوزات)، وهو مشروع تعليمي ديني.
- يتكون من ثلاثة أقسام؛ قسم الدراسات، قسم البحوث، وقسم المراجعات.
- يتولى قسم المراجعات إقامة مختلف حلقات الدرس ذات الموضوع العلمي خارج ما يُدرَّس في المتون الدرسية.
- يتولى قسم البحوث إقامة الندوات البحثية

وعـرض الورقـات البحثيـة ونتائـج الدراسـات العلميـة.

• يتـولى قسـم المراجعـات مسـؤولية الإجابـة عـما يرد عـلى المركز مـن أسـئلة ومعالجـة القضايا ذات الجنبـة الدينية.

• يقوم على المركز علماء وطلاب علم متخصصون ومؤمنون متطوعون.

الملخص

تُقَدِّمُ هذه الورقةُ رُؤيَةً في قابليَّةِ الإجازة في الرواية لِأنْ تَكُونَ وثيقَةً عِلميةً تَشهَدُ بِكَونِ المُجَازِ جُزءًا وَاقعيًّا مِن وجُودٍ قائِمٍ أو مُفتَرَضٍ مِنَ التبَانِي الفِكرِي والإدْرَاكِي تُكَوِّنُهُ شَبَكَةُ الإجَازة. وَقِوَامُهُ:

١/ الأخْلَاقُ ٢/ الفَقَاهَةُ ٣/ الحِكْمَةُ

فتكُون الإجازةُ جِهَةَ اقتِضَاءٍ لِكَون المُجَازِ مِنْ طلَبَةِ العِلمِ المَأمُونين الذين يُركَنُ لهُم بِاطْمِئْنَانِ لِتَحَقُّقِ العنَاوين الثَّلاثَةِ فِيهم، كَمَا وتَربِطُهُ بِمَنْ أجَازَهُ؛ حَيثُ إنَّ المُجيزَ في الرُؤيَةِ التي نُقدِّمُها يَتَحمَّلُ مَسؤُوليَّةَ إجَازَتِهِ لِلمُجَازِ.

تعريف الإجازة في الرواية:

عَرَّفَهَا الْمُحَقِّقُ الطهرَانِيُّ في الذَّرِيعَةِ: «هُوَ الكَلَامُ الصَّادِرُ عَنِ الْمُجيزِ الْمُشْتَمِلُ عَلى إنْشَائِهِ الإذْن في رِوايَةِ الحَديثِ عَنْهُ بَعْدَ إخْبَارِهِ إجْمَالاً بِمَرْوِيَّاتِهِ، وَيُطْلَقُ شَائِعًا عَلى كِتَابَةِ هَذَا الإذْنِ المشتملة عَلى ذِكْرِ الكُتُبِ والْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي صَدَرَ الإذْنُ فِي رِوَايَتِهَا عَنِ الْمُجِيزِ إجْمَالاً أو تَفْصِيلاً، وَعَلَى ذِكْرِ المَشَايِخِ الذِين صَدَرَ للمُجيزِ الإذْنُ في الرِّوَايَةِ عَنْهُمُ، وَكَذَلِكَ ذِكْرِ مَشَايِخِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ المَشَايِخِ طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ إلى أنْ تَنْتَهِي الأسَانِيدُ إلى المَعْصُومِينَ عَليهِمُ السَّلَامُ».

نكتة في المقام:

وفي المقام نُكتَةٌ يَحْسُنُ الالتفاتُ إليها، وهي ثبوتُ اللغويَّة للإجازة الصادرة مِنْ كائنٍ مَن كان مَا لَمْ يَكُنْ مُحيطًا بِمَادَّتِها وموضوعِها، ولا يُتصوَّرُ عنوان (التبرُّك) الشائع اليوم كمقصد لطلب الإجازة؛ إذ أنَّ الانتظام في سلسلة السند معلول لتحمُّل الحديث ولو على نحو الفهم الخاص، ومجرَّد الإجازة لا تُحقِّق هذه الغاية ما لم تكن كاشفةً كشفًا معتبرًا عن أهلية المُجِيز وكفاءته من جهة، وأنَّه لا يُجِيزُ غير المُؤهَّل الكُفء.

فِكْرَةُ التَّوسِعَةِ

إعادة الاعتبار للإجازة الروائية ضمن ضوابط تُعين على تحقيق ثلاثة أمور مُهِمَّة؛ هي:

١- الاطمئنان بنسبة معتبرة إلى تَوَفُّر طالب العلم على المادَّة الصحيحة للمستويين الأخلاقي والعلمي؛ بانفتاحٍ على أحاديث أهل البيت عليهم السلام انفتاحًا يتجاوز حدود النصوص التي يمارس معها الصناعة الخاصَّة، وكذا صناعة الخطابة والوعظ، بل ما يُرابِط في البال هو الانفتاح على الروايات الشريفة على أُسُسٍ منهجيةٍ مُعَيَّنَةٍ بِمَا يُوصِلُ إلى غايةِ تَحَوُّلِهَا في حياة

الطالب إلى سلوكٍ يستوعب كلَّ جوانبِ حياتِهِ.

٢- الاطمئنان بنسبة معتبرة إلى وجود مشتركات وتبانيات ثقافية وفكريَّة صحيحة بين المُجيزِ والمُجاز ثُمَّ بين المُجيزين والمُجازين في شبكة الإجازة، بما يُحقِّقُ الأفضل على مستويات التفاهم والتقارب فيما بين طلبة العلم بعيدًا عن أجواء التَّحزُّب والنزاع وما إلى ذلك مِن اصطفافات مقيتة.

٣- خلق حالة مِنَ الأنس العلمي والمعرفي بين الطالب وأحاديث أهل البيت عليهم السلام.

بعد ذاك؛ فإنَّ تَقلُّدَ طالِبِ العِلمِ للعمامة علامَةٌ على كونه طالبَ علمٍ لا أكثر، ولكنَّه إذا أُجيزَ في الرواية بعد اطمئنان أساتذته إلى تحقيقه وإحرازه للأمور الثلاثة المزبورة كانت الإجازة بمثابة الإعلان مِن

المُجيز عن نوعِ تَحَمُّلٍ مِنْهُ لِمَسْؤُوليَّةِ مَسَارِ وَسُلُوكِ المُجَازِ في المُجتمع وبين النَّاس، وهذا في الواقع ما يعطي للإجازة اعتبارًا جديدًا هو ما نسعى إليه إن شاء الله تعالى.

تحليل منشأ الفِكرَة

نَشَأتْ فِكرَةُ الرُّؤيَةِ التي نُقدِّمُها مِن إدْرَاكِنَا لِحَاجَةِ إصلاحِ بعض الخلل والأخطاء المُنكَشِفَة بظواهر سيِّئَةٍ قائِمَةٍ فِعلًا في مساحات المستويات العلميَّة الابتدائيَّة للطلبة في الحوزات العلميَّة الشريفة.

هي ظواهر لم تكن بهذا الحجم في السَّابق، وحتَّى وجودها قبل أربعين سنة مثلًا فقد كان يَفْرِزُهُ الوَاقِعُ العِلْميِّ المُحْكَمِ في الحَوْزَاتِ العِلْميَّة وأجْوَاءُ العُلَمَاءِ في مختلف البلدان.

ما نرصده اليوم مِن مظاهر سيئة

١/ مسارعة طالب العلم للاستقلال وطرح نفسه، أو البناء في سلوكه الوظيفي على أنَّه شخصية لها كامل الحقِّ في تبني ما تراه وطرح ما تشاء بناءً على تشخيصات وقناعات خاصَّة.

٢/ ظهور الجرأة على الآراء العلميَّة وعلى العلماء دون مراعاة لأدنى الاعتبارات والموازين العلميَّة والأدبيَّة.

٣/ استعمال النصوص الشريفة للمغالبة وفي الصراعات البينيَّة ونزاعات التوجهات والتيارات الداخليَّة.

٤/ بروز حالات متقدِّمة من التعاكس بين التوجهات التي تُقدَّمُ على أنَّها إسلاميَّة تستند إلى النصوص الشريفة، والحال أنَّ مِثل هذا التعاكس لا يمكن أن يُجمَع بين أصحابه في حدود الحق، بل هو متعيِّنٌ في أحد احتمالين؛ فإمَّا أن تكون كُلُّ التوجهات المتعاكسة باطلة، أو أنَّ أحدَها حقٌّ والآخر أو الأخرى باطلة إلَّا ما كان المُخَالِفُ مِنْها لا يَصِلُ إلى حدِّ التعاكس.

٥/ ضيق الصدور عن المناقشة والتداول الموضوعي للآراء والنظريات وما نحو ذلك، بل السِّمَة العامَّة للأجواء هي المغالبة وعقليات الجدل والتبكيت وما في حكم ذلك.

٦/ استشراء بعض السلوكيات السَّيئة كالغيبة والوقيعة، وأكثر مِن ذلك. ناهيك عن التدابر

في بعض المواطن، والتحارب السافر في مواطن أخرى.

٧/ انسداد آفاق التطلع والطموح عن مراتب الفقاهة، والتحجُّم في حدود وظائف التبليغ المعتادة مِن خطابة وإمامة جماعة وما نحوها.

لم تستدعِ مِثلُ هذه الحالات في السابق التفكيرَ في إجراءات تُصلحها؛ وذلك لِنُدْرَتِها مِن جِهة، ولوقوعها تحت القوَّة الحاكمة للعلماء وأجوائهم العلميَّة مِن جهة أخرى، فطلبة العلم قبل أربعين سنة كانوا في حدود سلطة العلماء وأجوائهم. وهذا على خلاف ما عليه الحال اليوم مِن زيادةٍ مُطَّرِدَةٍ ومُتَسَارِعَةٍ في أعداد طلبة العلم مع غلبة غاية التبليغ المنبري وما نحوه على أهدافهم وغايات ما يريدونه من طلب العلم ما يُؤثِّرُ سلبًا في سعة وعمق الفقاهة بمعناها

الدقيق الذي يمكن فهمه مِنَ النصوص الشريفة.

بالقياس النِّسْبِي نَقِفُ على زيادة عدد طلبة العلم على حدود استيعاب سُلْطَةِ العُلَمَاء وأجوائهم العلميَّة، فضلًا عن عوامل أخرى أدَّت جميعها إلى نتائج غير محمودة.

إنَّ لهذا الواقع انعكاسه الواقعي على النَّاس وأحوال المجتمع، وفي نظرنا أنَّه مَن أهمِّ أسباب سلوك الاستهانة بالعلماء والجرأة عليهم وعلى العلم، وهو سلوكٌ آخِذٌ في البروز وفرض نفسه كواقع ثقافي تشمله فلسفات ونظريات التعدُّديَّة وحريَّة الرأيِّ وما نحوها!

حديث الثقلين

وإشكال العقل الجمعي

ودور الإجازة الروائيَّة في نظرية التباني الثقافي والفكري

أمَّا العقل الجمعي فهو في الواقع ظاهرة نفسيَّة اجتماعيَّة يظهر فيها الفرد مِن جهة كونه جزءًا مِنَ الجماعة وهي الكلُّ الذي يحيط به ويحميه ويُظهِر شخصيته المتميِّزة حتَّى لو كان التميُّزُ آنيًّا، لذا فإنَّ «العقل الفردي يختلِفُ عن العقل الجمعي في التفكير، فالأوَّل قد يصل إلى قرارات منطقية، ولكنَّه إذا انجرف مع العقل الجمعي فقد يتصرَّفُ بِصورَةٍ سَلبيَّةٍ».

وهذا ما يُبرِّرُ تساوي البرُوفِيسور والجَاهِلُ الأُمِّيُّ تحت سلطة التحريض الاستفزازي، ولا فرق بين أن يكون في السِّياسةِ أو في مباراة كبرة قدم، أو في فَصلٍ عشائري.. أو في غير ذلك من الموارد التي يحضر فيها التحريض العاطفي بأيِّ شكلٍ مِنَ الأشكالِ.

إذا اتَّضح ذلك، قلنا:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخِرِ خُطْبَتِه يَوْمَ قَبَضَه اللهُ عَزَّ وجَلَّ إِلَيْه:

«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا؛ كِتَابَ اللهِ وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ - وجَمَعَ بَيْنَ مُسَبِّحَتَيْه - ولَا أَقُولُ كَهَاتَيْنِ -وجَمَعَ بَيْنَ الْمُسَبِّحَةِ والْوُسْطَى-

فَتَسْبِقَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَا تَزِلُّوا ولَا تَضِلُّوا ولَا تَقَدَّمُوهُمْ فَتَضِلُّوا»[1].

مِنَ الواضح ما للتمسُّك بالثقلين؛ الكتاب والعِترة مِنْ حَسمٍ في حماية الإنسان مِن الوقوع في مزالق الانحرافات والزيغ والضلال، ولكنَّ خطاب التمسُّك يصطدم بواقع سِمَةِ التهافت الذهني والنَّفسي في المجتمعات البشرية؛ فالإنسان الفرد مِن جهة كونه واحِدًا مِن مجموع المجتمع كثيرًا ما يقع في الترديد بين استقلاله الذهني والنفسي كفرد، وبين وقوعه تحت السيطرة الشديدة للعقل الجمعي، ولذلك كانت الإمامةُ تقديرًا وقضاءً إلهيًّا حكيمًا، ومن جهات حكمتها حفظ المؤمنين وصيانة مكتسباتهم الفكرية والنفسيَّة وحمايتها مِن أمرين:

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ٤١٥.

١/ الوارد من ثقافات وأفكار مخالفة للإسلام ومقاصده الشريفة. ومِن أمثلة ذلك ما واجهه الأئمةُ المعصومون عليهم السلام في عصور ترجمة الكتب والمصنَّفات اليونانيَّة والفارسية وغيرها، فقد حملوا عليهم السلام مسؤوليَّة إبطال وبيان ما في تلك الكتب من ضلال، وصدِّها أو صدِّ آثارها عن المؤمنين.

٢/ نفس جماعات المسلمين إذا وقع عقلهم الجمعي تحت سلطة الواردات التحريضيَّة. ومن أمثلة ذلك ما حدث في صفِّين بعد فتنة رفع المصاحف وخديعة التحكيم إذ كانت السلطة حينذاك للعقل الجمعي الذي سرعان ما انقلب ثانية بعد انقلابه الأوَّل، وهذه الانقلابات سمة من سماته، والوجه فيها خضوعه الفطري لقوَّة التحريض والاستفزاز.

إنَّ لقوَّة الولاية الإلهيَّة قدرتها على عصمة مَن يلتزمها. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ﴾[1]، وقال جلَّ في علاه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[2].

نَرَى أنَّ لمقاصد الأصول الإسلاميَّة الأعم مِن العقديَّة وغيرها وجودًا في نفس المعصومين عليهم السلام يمتدُّ ليحقِّق وجودًا يناسِبُ غيبة المعصوم عليه السلام يتجسَّدُ في النصوص الشريفة مِنَ الكتاب العزيز وأحاديث العِترة الطَّاهِرَة، وبناءً على هذا الامتداد يتَّضح خطر ترك النصوص الشريفة في يد المجتمع

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.
(٢) الآية ٥٩ من سورة النِّساء.

أفرادًا أو جماعات، والمحذور هو وقوعها تحت سطوة متغيرات العقل الجمعي.

نعتقد برجوع الكثير من النزاعات الداخليَّة إلى سلطة ما عليه العقل الجمعي على النصوص الشريفة، ولذلك نجد المشتغلين بالنصوص الشريفة دون مسبقات وبعيدًا عن ضغوط الجماعات والتيارات وما في حكمها قد نأوا بأنفسهم عن واقع النزاعات المُفشِلة لأطرافها، والسرُّ في ذلك أنَّهم جعلوا النصوص إمامًا لهم يُكَوِّنُونَ أذهانهم ونفسياتهم بحسبها، وكلَّما قويت قواعدهم على أسس النصوص، قويت جماعاتهم وتأكَّد رسوخها.

تقوم فِكرَة الإجازة الروائية على تحقيق التباني الثقافي والفكري والنَّفسي بين حملتها من مُجِزين وَمُجَازِين، حيثُ إنَّها لا ينغي أن تصدر إلَّا لِمَن يتلمَّذ

على شيخه ويقرأ عليه ويُمتحن فهمه بين يديه بما يكشف عن تحقُّق الاشتراك بينهما في الأصول الإسلاميَّة الفكريَّة بما يضمن درجات متقدِّمة من الضمانة عن الوقوع في نزاعات تكشف عن ضعفٍ أو خللٍ في التباني المشار إليه.

شواهد

مِن مقدمات بعض الإجازات

مِن إجازة الشَّـيخ محمَّد بن أبي جمهور الإحسائي للسَّـيد الفاضـل السَّـيد مُحسـن الرضـوي (رحمهما الله تعـالى) في روايـة كتابـه (غـوالي اللئـالي)، قال:

«وقد أجزتُ له الكتاب المذكور وجميع ما هو فيه مزبور ومسطور بطريق السماع منِّي..» إلى أن قال: «وكان سماعه سماع العالم العارف، وتلقيه له تلقي الفاهم الواقف على ما اشتمل عليه من أسرار الروايات الصادرة عن أطايب البريات..»، وقال: «وقد سأل وقتَ سماعه منِّي وروايته عنِّي عن جميع

مشكلاته وفحص بذهنه الذكي عن سائر معضلاته ومبهماته، فأجبتُه عن كلِّ ما سأل عنه وفحص عن معناه بجواب شاف، وأوضحتُ له ما تغطَّى عليه بإيضاح حسن واف، وبينتُ له ما خفي منه ببيان كامل ضاف..»[1]

ومن إجازة الشَّيخ علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي للشَّيخ أحمد بن أبي جامع العاملي (رحمهما الله تعالى)، قال:

«فإنَّ الوَلَدَ الصَّالِحَ الفَاضِلَ الكَامِلَ، التَّقيَّ النَّقيَّ الأريَحيَّ، قدوةُ الفُضَلاءِ في الزَّمان، الشَّيخ جمال الدين أحمد بن الشيخ الصالح الشهير بابن أبى جامع العاملي، أدام الله تعالى توفيقه وتسديده، وأجزل من كل عَارِفَةٍ حظَّه ومزيده وَرَدَ إلينا إلى المشهد المُقَدَّس

(١) بحار الأنوار - المجلسي - كتاب الإجازات، ج١٠٥ ص٥-٦.

الغروي على مُشَرِّفِهِ الصَّلاة والسَّلام، وانتظم في سِلْكِ المُجَاورين بِتِلْكَ البقعة المقدَّسة بُرْهَةً من الزَّمان، وفي خلال ذلك قرأ على هذا الضعيف الكاتب لهذه الأحرف، الرسالة المشهورة بالألفية في فقه الصلاة الواجبة من مصنفات شيخنا الأعظم شيخ الطائفة المحقة في زمانه، علامة المتقدمين وعلم المتأخرين، خاتمة المجتهدين، شمس الملة والحق والدين، أبى عبد الله محمد بن مكي قدس الله روحه الطاهرة الزكية، وأفاض على تربته المراحم القدسية، من أولها إلى آخرها، مع نبذة من الحواشي التي جرى بها قلم هذا الضعيف، في خلال مذاكرة بعض الطلبة، قراءة شهدت بفضله، وآذنت بنبله وجودة استعداده، وقد أجزت له روايتها، ورواية غيرها من مصنفات مؤلفها بالأسانيد التي لي إليه»[1].

(١) المصدر السابق ص٤٢.

وقال المُحدِّث البحراني الشيخ يُوسف بن الشيخ أحمد آل عصفور (علا برهانه) في إجازته لولدي أخويه حسين وخلف:

«وحيثُ إنَّ الولدين الأعَزَّينِ الفَاضِلَينِ، الكامِلَينِ، نُورَي العينِ والنَاظِرِ، وبُهْجَتَي القلبِ والخَاطِرِ، خَلَفَ ابن أخي المُقَدَّس المَبْرُور الشيخ عبد علي، وحُسَينَ ابن أخي الأمجد والأسعد الشيخ محمَّد - سلَّمهما الله تعالى وأبقاهما، وبعين عنايته حاطهما ورعاهما - مِمَّنْ فَازَا بالمُعَلَّى والرقيب من قِداح العلوم الفاخرة، وحازا أوفر نصيب من سنا جواهرها الزاهرة، مضافًا الى ما هُمَا عليه من الورع والتقوى، والتمسك بتلك العروة الوثقى، وَفَّقَهُمَا اللهُ تَعَالى للصعود الى غايتها العُليا، ونهايتها القصوى، وقد استجازاني - أمَدَّ اللهُ لهُمَا في العمر

السعيد، ومَتَّعهما بالعيش الرغيد - قبل هذه الأيام، (فأجزتُ لهما) حيثُ رأيتُهما أهلًا لذلك المقام، -»[1].

تكشف الإجازة في الرواية عن تقارب بين المُجيز والمُجاز تُحقِّقه أو تُهيء له قواعدُ التَّلَمُّذِ والقراءة والمناقشة بينهما، ولا شكَّ في أنَّنا لا نقول بكونها علَّةً تامَّةً لِهَذِهِ الغايات المرجوة، إلَّا أنَّنا نؤكِّد ونُصِرُّ على قُدْرَةِ الإجازة على تحقيق درجات متقدِّمة مِن التباني الفكري والنفسي بين المُجِزين والمُجازين بِمَا يَحُدُّ مِن المشاكل التي أشرنا إلى بعضها مُسبَقًا.

(١) لؤلؤة البحرين - الشَّيخ يُوسُف آل عصفور - ص٦.

مِثَالٌ تَطبيقيٌّ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيه، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ رِبْعِيٍّ، رَفَعَه عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ:

«واللهِّ، لَا يَخْرُجُ وَاحِدٌ مِنَّا قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام إِلَّا كَانَ مَثَلُه مَثَلَ فَرْخٍ طَارَ مِنْ وَكْرِه قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ جَنَاحَاه فَأَخَذَه الصِّبْيَانُ فَعَبِثُوا بِه»[1].

في هذه الرواية الشريفة بحوث مهمَّة تتحدَّد بها أمورٌ، مِنها التوجُّهات الفكرية السياسيَّة في زمن غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام؛ فنبحثُ:

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٨ – ص ٢٦٤.

١/ مَفْهُومَ الخروج.

٢/ دلالات كلمة (مِنَّا).

٣/ البحث في توجُّه وعدمِ تَوجُّه الخطاب لِمَن أحرز عدم الوقوع في أيدي مَن شبَّههم الإمام عليه السلام في الرواية الشريفة بـ(الصبيان).

٤/ جَمْعَ الروايات الشريفة التي يمكن ضمَّها لهذه الرواية والخروج بنتائج أدق وأقرب إلى الصواب.

عندما يقرأ شيخُ الإجازةِ الروايةَ ويبدأ بشرحها وبيان مضامينها، ثَمَّ يُناقش طلبته ويسمع منهم، فيُصحِّحُ كلُّ واحِدٍ مِن أهل الحلقة العلميَّة ما يحمل مِن أفكار وقناعات، ويبلور غيرها، فإنَّ ذلك يؤسِّس إلى التقارب الفكري والنفسي أوَّلًا تمهيدًا للتباني ثانيًا، وإذا شَعَرَ الشَّيخُ بتحقُّق تلك المقاصد ووقَفَ على اتِّساع رقعة العلم وتعمُّقها في

طلبته أجاز المُستَجيز منهم بناءً على المعطيات التي أشرنا لها تصريحًا وتلميحًا، فيكون حينها الوجودُ الفكريُّ والنَّفْسِيُّ لِلمُجَازِ انعكاسًا إيجابيًّا له عند المُجِيز، وهكذا يستمرُّ الانعكاس العلمي الأعم مِن الفكري والنفسي في شبكة الإجازة.

أصل الوقت ومحورية الانتظار والصبر لملاحظة النتائج ورصد التغيير وتحقُّق الغاية:

عندما يكون الحديثُ عن تبانيات فكريَّة ونفسيَّة فلا بدَّ حينها مِن فهمِ حاجة المسألة إلى وقت يستوعب أكثر مِن جِيل (٣٣ سنة)، لا سيَّما مع كون مادَّة التباني إسلاميَّة؛ والإسلام يواجه طوفانًا معاديًا يحتوشه من الجهات الست، لِذا فإنَّ العملَ على المشروعِ مَحَلِّ الكَلَام ضَعيفُ الثَّمَرَةِ مَا لم يَقْتَرِنْ اقترانًا أكيدًا بطول النَّفَسِ وسعة البال والصدر، والصبر على النتائج.

الإجابة على إشكالات مُقَدَّرَة

تُعتَبر العِمامةُ علامةً على كون مُتقلّدها طالبَ علمٍ، ولا تعني تزكيته أو ما في حكم ذلك، غير أنَّ هذا لا يفهمه العامَّة من المؤمنين (رفع الله كلمة الإيمان فيهم)، ومن جهة أخرى فإنَّنا لا نجد طريقًا لضبط مسألة لُبس العِمامة، لا سيَّما مع تعدُّد المسالك وإطلاق حقِّ تقليدها. ولضبط الأمر وجدنا في إعادة الاعتبار للإجازة في الرواية تحقيقًا لِغَايَةٍ طَالَمَا طَلَبَهَا من يَشْعُرُ بالمسؤولية تجاه المؤمنين.

إنَّ ما نَتَطَلَّعُ إليه هو التأسيس لواقع المائز الجوهري بين إجازة من يجيز بناءً على الاعتبار

العلمي والأخلاقي والأدبي للمُجَازِ، وبين غَيرِهِ مِمَّن يُجيزُ للبركة! وبهذا التأسيس ونَشْرِهِ في المجتمع يكون لهذه الإجازة الخاصَّة واقِعُ الضَبْطِ المنشود.

يَبْقَى التنْبيهُ على أنَّ إشكالَ انْكِسَارِ مَنْ لا يُجاز من طلبة العلم في قِبَال المُجَاز مردودٌ بأنَّ نَفْسَ هذا الانكسار أَمَارَةٌ مُعتبَرَةٌ على عدم استحقاقه للإجازة، وإلَّا فمِن حُسن الخُلُق وجمال الحكمة أن يفرح مِن لا يُجاز لأخيه المُجَاز، ثُمَّ أنَّه يسعى لإصلاح واقعه حتَّى يكون مُستحقًّا للإجازة.

تَمَام الفِكرَة

لا شكَّ في أنَّ توقُّف قوَّة ونفاذِ سُلطة العلماء وأجوائهم العلميَّة على السَّعة والمساحة الجغرافيَّة التي يشغلها الوجود العلمي الأعم لطلبة العلم، ومِن هنا أُثِرَ عن بعض الأعلام مِن الأكابر والأعاظم قوله بضرورة أن «يكون في كُلِّ صُقْعٍ مِنْ صُقَاعِ الأرضِ فَقيهٌ»، وقد نُفِيدُ مساحة النَّاحيَة مِنَ الأرض بما رود عنهم عليهم السلام في ما يخصُّ المسافة الشرعيَّة بين الجمعتين، وهي فرسخ واحد من جميع الجهات، وهو ما يساوي خمسة كيلومترات ونصف تقريبًا، أي أن يكون في كلِّ ٢٥ ≈ ٣٠ كيلومتر مربَّعًا فقيهٌ يُؤمِن بأهميَّة الإجازة الروائية وما لها من دور في

صيانة الساحة العلميَّة وحماية المؤمنين[1].

وتقوم الإجازة بربط العلماء وطلبة العلم ببعضهم البعض برباط الأخلاق والفقاهة والحِكمة، وهو ما يُرجى مِنْ أنْ يتبانى عليه أهلُ الإجازة الشريفة.

(١) هذه نظرة استحسانيَّة مِنَ الكاتب لا أكثر، وربَّما كان بناؤها على القول بوجوب الفقاهة في إمام الجمعة كما على ذلك بعض الأعاظم.

تصحيح مسار الدَّرس

نُؤسِّسُ على ما نرى أهميَّةَ وضرورةَ أن يكون أصلًا في المقام، وهو إيقاع كُتب الحديث في منهج الدَّرس الحوزوي منذ اليوم الأوَّل لطالب العِلم، فكما يُطَالَب بضبط الكتب المنتخبة في اللغة وعلومها، والفقه وأصوله، والرجال والدراية، وفي بعض المناهج الفلسفة والكلام، يُطالَب بضبط محاسن البرقي مثلًا، والخصال، وكُتُبٍ منتخبة مِن أصول الكافي، والوسائل، وغيرها ممَّا يكون له الأثر في تحقيق الغاية المرجوة بحسب سعتها وضيقها كما يراه المُجيزُ أو المُجيزون أو مَن في حكمهم.

دَفْعُ وَهْمٍ

باختِصَارٍ ودُونَ إطَالَةٍ نَقْطَعُ بعدمِ حاجَةِ (توسعة الغرض من الإجازة الروائيَّة) إلى تغييرٍ في المناهج الدراسيَّة الحوزويَّة تغييرَ حذفٍ واستبدال، فَعَنْ وَاقِعِ تَجْرِبَةٍ وَعلمٍ نَقُولُ بأنَّ إضافةَ كُتُبٍ تشكِّل الأصل والأساس للمادَّة العلميَّة التي تقوم عليها فِكرة الإجازة لن يضرَّ على الإطلاق بالواقع القائم للكتب الحوزويَّة المشهورة والتي عليها مدار الدرس الحوزوي لا سيَّما في مرحلة السطحين، وما قد يقال خلافًا لذلك فهو محض توهُّمٍ لا أكثر.

خاتِمة

لو أنَّ العِلمَ يتجسَّدُ رجلًا ذا إدراك ومشاعر لما تصورتُه إلَّا فرِحًا مسرورًا يتفاخرُ بأيِّ حِراكٍ علميٍّ موضوعيٍّ يُقصَدُ به التكامل والتقدُّم في مدارج العلم والمعرِفة، وإذا تمثَّل العالِمُ وطالِبُ العِلمِ بما نتصوَّرُه في العِلم بما هو عِلمٌ فإنَّه لن يبرحَ مواطِنَ الحِراك العلمي المتوقَّع ليَدْخُلَ فيه مُلاحِظًا وناقِدًا ومُناقِشًا طلبًا للتكامل، والتبلور، والتنقيح، والنضج.

لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الظروفِ التي ألَّتْ بالمؤمنين على مدى قرون وعقود في مختلف المواقع والمواطن أثَّرتْ في إحداث حالةٍ من التراجع في تحقُّقِ وقِيامِ فضيلة

طلب التكامل العلمي إلَّا في ضمن شروط مُعقَّدة تَفْرُضُها خصائِصُ الحواضِر العلميَّة بما هي حواضِر.

لذا، فإنَّ ما نطرحه هنا يواجِهُ حالةً مِن البُرُود المُتعِب في التعاطي مع الفِكرة ولو في أدنى المستويات، ونحن إذ نعذُرُ الجميع ولا نشعر بإحباط أو ما شابه، نُبَيِّنُ بوضوح تامٍّ أنَّنا لن نَفْتُرَ عن تحمُّل مسؤوليَّة هذه الرؤية وتطويرها والعمل على إيجاد الطرق المناسبة لطرحها وتطبيقها بحسب ما تسمح به الظروف والإمكانات.

أبدى بعضُ الأكارم استغرابًا مِمَّا وجدوه تحميلًا مِنَّا للإجازة الروائيَّة بما لا تحتمل، وقد حاولنا توضيح الأمر بأنَّنا لا نُحمِّلها ما لا تحتمل؛ ولكنَّنا في محاولة لإعادة اعتبارها العلمي الذي كانت عليه في الأزمان السابقة، وإنْ عَنْوَنَّا الرُؤيةَ بعنوان

(التوسِعة) فذلك بملاحظة ما هي عليه مِن بعد زمن إحكامها تدَرُّجًا إلى زمننا هذا الذي باتت فيه مبذولةً دون أقلِّ مراعاة للموازين الضابطة، ما أفقدها أدنى درجات الاعتبار.

مِن بعد تقديم هذه الورقة، وما كتبناه خلال السنوات الفائِتة مِن مقالات نُشِرَتْ في بعض المواقع الإلكترونيَّة[1]، فإنَّنا ندعو الكِرام مِن أهل الاهتمام إلى ملاحظة ما في الإجازة الروائيَّة مِن قابليَّاتٍ لها قوَّةُ الإصلاح والتصحيح في بعض مواقع الخَلل في البناء العلمي الأعم في شخصية طالب العِلمِ فردًا وجماعةً، وإنَّ مِن أهمِّ ما تُنتِجه تِلك الملاحظة العلميَّة توجيه الأقلام الوازنة للنقد والمناقشة والتنقيح طلبًا للإتقان والكمال بما ينساب مقام ما نحن فيه.

(١) يمكنكم مراجعة موقع صوت الغدير: حِفظُ العِلمِ والعالِمِ.. مقالات في إجازة الرواية:
https://alghadeer-voice.com/archives/6010

كما ونُوصي بقراءة كُتُب الإجازة وما أُثبِتَ مِن إجازات في مِثل بعض أجزاء بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي، ولؤلؤة البحرين للشَّيخ يُوسُف آل عصفور البحراني (نوَّرَ الله سبحانه مَرقَدَهُمَا) قراءةَ درسٍ وتدبُّرٍ وفهمٍ، آمِلينَ أنْ يَقِفُوا على دَقَائِق ما في الإجَازَةِ المُعْتَبَرَةِ مِنْ عَوامِل حفظٍ للعِلمِ والعالِمِ.

والحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والرسلين محمَّد وآلِهِ الطيبين الطاهرين.

السَّيد محمَّد السَّيد علي العلوي

١٧ من ذي القعدة ١٤٤٤ للهجرة

المراجعة والتنقيح:

٢٠ من ذي القعدة ١٤٤٤ للهجرة

البحرين المحروسة

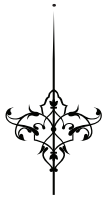

استدراك لتصحيح مصطلح (العقل الجمعي)

استدراك لتصحيح مصطلح (العقل الجمعي)

سجَّل الأستاذ الحاج صلاح الخواجة (حفظه الله تعالى)[1] نقدًا على استعمالي لمصطلح (العقل) في أكثر مِن مناسبة، منها عند توصيفي للتوجهات المختلفة للنَّاس بكلمة (عقليَّات)، ومِنها أيضًا عندما تحدثتُ في بعض المناسبات حول (العقل الجمعي)، وكان مركز نقد الحاج صلاح هو أنَّ العقلَ نورٌ كما هو في بيانات أهل البيت (عليهم السَّلام)، وبالتالي لا يصحُّ إرجاعُ أخطاء الإنسان أو ما شابه إلى العقل بقولنا (عقليَّة سيئة) أو (عقليَّة بائسة) أو ما شابه.

(١) مستشار ومدرب دولي في العلاقات الزوجيَّة والأسريَّة، وله اهتمامات ببحوث العقيدة والتأصيل الإسلامي.

ثُمَّ أنَّني بعد الانتهاء من تقديم الورقة العلميَّة المعنونة بـ(**تَوسِعَةُ الغَرَضِ مِنَ الإجَازَةِ الروَائِيَّةِ لِتَشْمَلَ التَّبَانِي العِلمِي وَتَوثِيقَ المُجَازِ**) علَّق صاحب السَّماحة والفضل الشَّيخ محمَّد علي العُرَيبي (حماه الله تعالى من طوارق الليل والنَّهار)[1] بمجموعة نقاط قال في بعضها أنَّه لا يرى ما أسميناه بـ(**العقل الجمعي**) عقلًا جمعيًّا، وإنَّما (**انفلات جمعي**)؛ إذ أنَّ العقلَ أسمى مِن أن يكون منشأ للخطأ والفوضى.

ثلَّثَ المُعترَضينَ صاحِبُ السَّماحة والفضل الشَّيخ محمَّد حسن آل إبراهيم (حماه الله تعالى من طوارق الليل والنَّهار)[2] فأفاد بضرورة التأصيل القرآني في أطروحاتنا والاهتمام بتجنيبها المصطلحات الدخيلة لا سيَّما تلك التي لا يوافقها النَّصُّ المعصوم.

(١) باحِثٌ وأستاذُ دراساتٍ دينيَّةٍ، وقاضي في المحكمة الجعفريَّة، وهو مُؤسَّس المركز الإسلامي للدراسات والبحوث.

(٢) مِن علماء الدين والأدباء في البحرين.

فأقول:

إنَّني إذ لا أختلف مع الإخوة الأكارم، أستدرك بالتَّالي:

أوَّلًا: الترجمة إلى العربيَّة:

يبحث علماء (علم نفس الجماهير) ظاهرةً نفسيَّة جمعيَّة تحت عنوان*(collective of group mind)* والأقرب إلى كلمة *(mind)* هو (الفِكر) وليس (العقل) الأقرب إليه في الإنجليزية كلمة*(intellect)* وإن كانت ليست دالَّة على معنى العقل كما هو في النصوص الشريفة، إلَّا أنَّها الأقرب كما يظهر لنا.

إذًا؛ هناك خللٌ في أصل الترجمة.

ثانيًا: المراد مِن مصطلح (العقل الجمعي) أو (العقل الجماهيري):

لا شبهة على الإطلاق في أنَّهم لا يريدون مِن التعبير بـ(**العقل الجمعي**) العقل الموصوف في النصوص الشريفة بما يدل على النزاهة المطلقة، وإلَّا لَمَا وصفوا نفس (**العقل الجمعي**) بـ(**سلوك القطيع**) كما في بعض أدبيات (**علم نفس الجماهير**)، وقد عرَّفوا هذه الحالة بأنَّها «**ظَاهِرَةٌ نَفسيَّةٌ تَفْتَرِضُ فِيهَا الجَمَاهِيرُ أنَّ تَصَرُّفَاتِ الجَمَاعَة في حَالةٍ مُعَيَّنَةٍ تَعْكِسُ سُلُوكًا صَحيحًا**»، والحقُّ في هذه الظاهرة هو غياب تعقلات الفرد في الغالب إذا وقع تحت سلطة الجماعة، وجهة التغييب تخطئته لنفسه أمام ما عليه الجماعة، ويبدأ تَكَوُّنُ هذه السلطة بسطوة شخصٍ أو تيَّارٍ سطوةً تنشأ عن صوتٍ واثق، أو طرح خطابي أو حِجَاجي قوي، أو ما نحو ذلك ممَّا يكون سببًا في مواراة النَّفس للعقل بداعي الخوف مِن الخطأ في قبال القوَّة المقابلة، وكلَّما اشتدَّ التلاحمُ

الجماهيريُّ المعنوي أو المادِّي زادت قوَّتُهُ وضعف الفردُ في قِبالِه.

فترجمة *(collective of group mind)* إلى **(النَّفس أو العاطفة الجماهيريَّة)** أقرب إلى الواقع مِن مصطلح **(العقل الجمعي)**، بل بملاحظة النصوص الشريفة تثبتُ صحَّةُ اعتراضات الإخوة الأفاضل (أعزَّ الله تعالى كلمتهم).

ثالثًا: النصوص الشريفة وبيان العلَّامة المجلسي (نوَّر الله مرقده الشريف):

أذكر الرواية الأولى من أصول الكافي لثقة الإسلام الكليني (قدَّس الله نفسه الزكيَّة) وأُعَقِّب بِمُحَصَّل بَيَانِ العَلَّامَةِ المَجْلِسِيِّ (قدَّس الله نفسه الزكيَّة) لإطلاقات كلمة **(العقل)**[1].

(١) - راجع: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول – العلاَّمة

جَاءَ فِي الصَّحيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَه، ثُمَّ قَالَ لَه أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَه أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ وعِزَّتِي وجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، ولَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أُحِبُّ، أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ آمُرُ وإِيَّاكَ أَنْهَى وإِيَّاكَ أُعَاقِبُ وإِيَّاكَ أُثِيبُ**»[1].

(**العقل**) في أصل اللغة تَعَقُّلُ الأشياءِ وفَهْمِهَا، وَاصْطُلِحَ إطْلَاقُهُ عَلَى أُمُورٍ:

الأول: «هو قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما، والتمكن من معرفة أسباب الأمور ذوات الأسباب، وما يؤدي إليها وما يمنع منها، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب».

المجلسي – ج1 ص28 - 30

(١) - الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ١٠

الثاني: «ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخيرات والمنافع ، واجتناب الشرور والمضار ، وبها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوانية والغضبية ، والوساوس الشيطانية»، إلى أن قال: «والذي ظهر لنا من تتبع الأخبار المنتهية إلى الأئمة الأبرار عليهم السلام هو أنَّ الله خلق في كُلِّ شَخص من أشخاص المكلفين قُوَّةً واستعدادًا لإدراك الأمور مِنَ المَضَارِّ والمَنَافِعِ وغيرها على اختلافٍ كثير بينهم فيها، وأقل درجاتها مناط التكاليف وبها يتميز عن المجانين وباختلاف درجاتها تتفاوت التكاليف، فكلما كانت هذه القوة أكمل، كانت التكاليف أشق وأكثر، وتكمل هذه القوة في كل شخص بحسب استعداده بالعلم والعمل».

الثالث: «القوة التي يستعملها الناس في نظام أمور

معاشهم، فإنْ وافقت قانون الشرع واسْتُعْمِلَتْ فيما استحسنه الشارع تسمى بعقل المعاش، وهو ممدوح في الأخبار ومغايرته لما قد مَرَّ بنوع من الاعتبار وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تسمى بالنكراء والشيطنة في لسان الشرع».

الرابع: «مراتب استعداد النَّفس لتحصيل النظريات وقربها وبعدها من ذلك، وأثبتوا لها مراتب أربعًا سَموهَا بالعقل الهيولاني والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد».

الخامس: «النفس الناطقة الإنسانية التي بها يتميَّزُ عن سائر البهائم».

السادس: «ما ذهب إليه الفلاسفة وأثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة

ذاتًا ولا فعلًا»، إلى أنْ قال: «وبعض المنتحلين منهم للإسلام أثبتوا عقولًا حادثة»، ثُمَّ ختم بيانه للإطلاق السادس بقوله:«وقال بعض محققيهم: إنَّ نِسْبَةَ العَقْلِ العاشِرِ الذي يسمونه بالعقل الفَعَّالِ إلى النَّفس كَنِسْبَةِ النَّفْسِ إلى البدن، فكما أن النفس صورة للبدن والبدن مادَّتها، فكذلك العقل صورة للنَّفس والنَّفس مادته وهو مشرق عليها وعلومها مقتبسة منه».

ثُمَّ قال (قدَّس الله نفسه): «فإذا عرفتَ ما مهَّدْنَا فاعلم أنَّ الأَخْبَارَ الوَارِدَةَ في هذه الأبواب أَكْثَرُهَا ظَاهِرَةٌ في المعنيين الأولين الذي مالهما إلى واحد، وفي الثَّاني منهما أكثر وأظهر».

هذا مُحَصَّل ما بيَّنه صاحِبُ البِحار (طاب رمسُه)، **ونقول:**

إنَّ ما يظهر مِنَ الروايات الشريفة أنَّ العقلَ قُوَّةٌ عاصِمَةٌ أودعها الله تعالى في الإنسان كل بحسب استعداداته، وممَّا يشهد بذلك ما جاء في الكافي عن سليمان الديلمي، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: فُلَانٌ مِنْ عِبَادَتِه ودِينِه وفَضْلِه!

فَقَالَ عليه السلام: **كَيْفَ عَقْلُه؟**

قُلْتُ: لَا أَدْرِي!

فَقَالَ عليه السلام: **إِنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ. إِنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ خَضْرَاءَ نَضِرَةٍ كَثِيرَةِ الشَّجَرِ ظَاهِرَةِ الْمَاءِ، وإِنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَّ بِه فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَرِنِي ثَوَابَ عَبْدِكَ هَذَا. فَأَرَاه اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ فَاسْتَقَلَّه الْمَلَكُ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْه أَنِ أَصْحَبْه. فَأَتَاه الْمَلَكُ فِي صُورَةِ إِنْسِيٍّ فَقَالَ لَه: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ عَابِدٌ بَلَغَنِي مَكَانُكَ وعِبَادَتُكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَأَتَيْتُكَ لأَعْبُدَ**

اللهَّ مَعَكَ. فَكَانَ مَعَه يَوْمَه ذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَه الْمَلَكُ: إِنَّ مَكَانَكَ لَنَزِه ومَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْعِبَادَةِ. فَقَالَ لَه الْعَابِدُ: إِنَّ لِمَكَانِنَا هَذَا عَيْبًا. فَقَالَ لَه: ومَا هُوَ؟ قَالَ: لَيْسَ لِرَبِّنَا بَهِيمَةٌ؛ فَلَوْ كَانَ لَه حِمَارٌ رَعَيْنَاه فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّ هَذَا الْحَشِيشَ يَضِيعُ! فَقَالَ لَه ذَلِكَ الْمَلَكُ: ومَا لِرَبِّكَ حِمَارٌ؟ فَقَالَ: لَوْ كَانَ لَه حِمَارٌ مَا كَانَ يَضِيعُ مِثْلُ هَذَا الْحَشِيشِ! فَأَوْحَى اللهَّ إِلَى الْمَلَكِ إِنَّمَا أُثِيبُه عَلَى قَدْرِ عَقْلِه»[1].

وبسنده عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: **«إِنَّمَا يُدَاقُّ اللهَّ الْعِبَادَ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي الدُّنْيَا»**[2].

وفي العِلَلِ بسنده عن عبد الله بن سنان، قال: «سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمَّد (الصَّادق عليهما

(١) - الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ١٢
(٢) - الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ١١

السَّلام)، فقلتُ: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟

فقال عليه السلام: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ رَكَّبَ في المَلائِكَة عَقْلًا بِلا شَهْوَة، وَرَكَّبَ في البَهَائِم شَهوَةً بِلا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ في بَنِي آدَم كِليهِمَا، فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهوتَهُ فَهُوَ خَيرٌ مِنَ المَلَائِكَة، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ البَهَائِم**»[1].

فننتهي إلى أنَّ هذه القوة العاصِمة تُقسَّمُ على العِباد بحسب موازين يعلمها الله جلَّ في عُلاه، ومهما عظُمَتْ لِعَبدٍ قِسْمَتُهُ مِن العقل فهو عرضة لأن تغلب شهوتُه ما قُسِم له من عقلٍ إلَّا أن يَكمُلَ فيه، ولا يكون ذلك إلَّا في المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

(١) - علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٤ - ٥

رابِعًا: تصحيح مصطلح (العقل الجمعي):

مِنَ الوَاضِحِ أنَّ العَقْلَ قِسمَةٌ فرديَّةٌ، وبحسب ما مرَّ فإنَّه لا يُتَصوَّرُ اجتماعه مِنْ اثنين أو أكثر في واحِدٍ، ولكنَّ الواقع أنَّ خللًا ما يطرأ على الفرد عندما يضعف أمام قوَّة الجماعة، سواء في مظاهر الفرح، أو الحزن، أو الهيجان، أو ما شابه.

إنَّ هذه الحالة التي تطرأ على الإنسان أقربُ في نشأتها إلى الشهوة، وهي مركز العاطِفة، ثُمَّ أنَّ المنخرط في تيَّار الجماعة قد يُنظِّرُ لما هي عليه ويفلسف لها أدبيات وقواعد بقوى النظر الأعم مِنَ العَاقِلة والنَّكراء.

ربَّما نُفيدُ خِفَّةَ الجماعة مِن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**النَّاسُ ثَلَاثَةٌ؛ فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ**

نَجَاةٍ، وهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ولَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ»؛ وذلك من جهة تحوُّلِهِ عليه السلام مِنَ الإفراد في الصنفين الأوَّلين إلى الجمع في الصنف الثَّالث، لا سيَّما مع الأخذ في الاعتبار التشبيه بـ(الهمج) وهو الذباب الصغير، و(الرَّعَاعِ) وهم سِفلةُ القومِ وأراذلُهُم وغوغاؤُهُم، وقد بيَّن عليه السلام سِمَتَهم أنَّهم يتَّبِعُون كلَّ ناعِقٍ ويَميلُونَ مَعَ كُلِّ ريح.

ثُمَّ يُعلِّلُ عليه السلام حالتهم بأنَّهم «**لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ولَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ**»، حيثُ إنَّ الطريق إلى السَّلامة مِنَ الوقوع في زوابع الهمج هو حبسُ خِفَّة النَّفس وكبح جماحها بنور العلم يستضاء به وبِرُكنٍ وثيق يُلجأُ إليه.

لذا فإنَّ التعبير عن حالة غياب العقل في وسط

ضغط الجمع بـ(**العاطفة الجمعيَّة**) أوفَق، وإنْ أردنا القرب مِن الترجمة الأدق لـ *(collective of group mind)* فأعتقد بأنَّ مصطلح (**الفكر الجمعي**)، غير أنَّني أستقربُ صحَّة التعبير عن الحالة محل الكلام بـ(**العاطفة الجمعيَّة**) مع الالتفات إلى أنَّ مركزها الشهوة.

تنبيه مهم:

قد يُتَصَوَّرُ أنَّ هذه العاطفة (الجمعيَّة) مذمومة دائمًا، وهو تصوُّرٌ خاطئ؛ إذ أنَّ العاطفة سموٌّ وفلاحٌ إذا ما وافقت العقل، ولذا نرى الكتاب العزيز يأمر الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله) بتحريك الجماعة بخطاب تحريضي على القتال، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ).

ختامًا:

يُكسِبُ هذا الاستدراكَ مطلبَ *(collective of group mind)* قوَّةً تأصيليَّةً، وذلك بالرغم مِن اتِّفاقنا على المدلول، وإنَّما وقع الكلام في الدَّال، وللمحافظة على سلامة الاستعمال وصحَّة التوظيف الدلالي تعيَّن الاستدراك بهذه البيان، وإلَّا فاستعمال ما اصطلح عليه القوم للتعبير عن خصائص الجماعة مُنصَرِفٌ عن مضمون الاستدراك وما فيه من تدقيق.

لذا فإنَّنا عند استعمالنا لمصطلح (**العاطفة الجمعية**) نحتاج إلى توضيح القصد منه حتَّى يستقرَّ التواضُعُ عليه.

الفهرس

المركز الإسلامي للدراسات والبحوث والمراجعات،
في سطور..... ٨
الملخص ١٠
تعريف الإجازة في الرواية ١١
نكتة في المقام ١٢
فِكْرَةُ التَّوسِعَةِ ١٣
تحليل منشأ الفِكرَة..... ١٦
ما نرصده اليوم مِن مظاهر سيئة ١٧
حديث الثقلين وإشكال العقل الجمعي ودور الإجازة
الروائيَّة في نظرية التباني الثقافي والفكري ٢١
شواهد مِن مقدمات بعض الإجازات..... ٢٨

مِثَالٌ تَطبيقيٌّ ٣٣
الإجابة على إشكالات مُقَدَّرَة..... ٣٦
تَمَام الفِكرَة ٣٨
تصحيح مسار الدَّرس..... ٤٠
دَفْعُ وَهْمٍ..... ٤١
خاتِمَة ٤٢

استدراك لتصحيح مصطلح (العقل الجمعي) ٤٩
أوَّلًا: الترجمة إلى العربيَّة..... ٥١
ثانيًا: المراد مِن مصطلح (العقل الجمعي) أو
(العقل الجماهيري) ٥١
ثالثًا: النصوص الشريفة وبيان العلَّامة المجلسي
(نوَّر الله مرقده الشريف) ٥٣
رابِعًا: تصحيح مصطلح (العقل الجمعي)... ٦١
تنبيه مهم..... ٦٣
ختامًا ٦٤